أثر المدرسة الأشعرية في عقيدة المجتمع الاسلامي ببلاد المغرب
(المرابطين والموحدين إنموذجا)

The Impact of the Ash'ari School on the Creed of the Islamic Society in the Maghreb
(The Almoravids and Almohads as Models)

م.م. عقيل محمد عبود محمد

Asst. Instructor. Aqeel Muhammed Abood Muhammed

رقم الهاتف : ٠٧٥١٦٧٣٦٣١٣

الإيميل :**mra369939@gmail.com**

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤ م

الملخص

درس الباحث الدور المحوري المهم الذي لعبته المدرسة الأشعرية في بناء وحفظ الوحدة الفكرية والعقدية في بلدان المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا وهي من الظواهر الغائبة في بقاع بلدان العالم الإسلامي الشرقية حيث كثرت الفرق والجماعات والمذاهب والمدارس ولم تتمكن كل حركات التغيير الفكرية والعقدية والسياسية من إزاحتها ومحوها؛ يحاول الباحث دراسة المراحل التاريخية لتطور الفكر العقدي للمدرسة الاشعرية في بلدان المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا ودور تلك المراحل في التأسيس للوحدة الفكرية والعقدية القائمة لحد الساعة، واعتمد الباحث الدراسة المنهجية التاريخية التحليلية لتناول مادة الموضوع؛ ولقد وقف الباحث على مراحل ثلاثة رئيسيةٍ تطور عبرها الفكر العقدي الأشعري وتغلغل في البنى الفكرية والسياسية للمجتمع الإسلامي الشمال إفريقي، بدأت المرحلة الأولى بالقلانسي (ت/٣٥٩هـ) وانتهت بالسفاقسي(ت/٥٠١هـ) بينما ابتدأت المرحلة الثانية بابن تومرت(ت/٥٢٤هـ)، مرورا بالضرير(ت/٥٢٠هـ) وابن العربي(ت/٥٤٣هـ) وانتهاءً بالسلالجي (ت/٥٧٤هـ) بينما تربع على المرحلة الأخيرة السنوسي (ت/٨٩٥هـ) بمؤلفاته الغزيرة وساهمت كل مرحلة من هذه المراحل في إذابة الفروقات العقدية والفكرية بين الأطياف الثقافية والعرقية في بلدان المنطقة وعكست نجاحها الفكري والعقدي في بناء السلم المجتمعي والسياسي في عموم بلدان المغرب العربي في الشمال الإفريقي لقرون عدة.

Abstract

The researcher addresses the significant role played by the Ash‘ari school in fostering and preserving intellectual and doctrinal unity in the Maghreb countries of North Africa. This phenomenon contrasts with the situation in many regions of the Eastern Islamic world, where sects, groups, doctrines, and schools proliferated, and no intellectual, doctrinal, or political movements managed to eliminate or suppress them. The researcher seeks to study the historical stages of the development of the Ash‘ari school's doctrinal thought in the Maghreb countries of North Africa and how these stages contributed to establishing the intellectual and doctrinal unity that persists to this day. The researcher adopted the historical-analytical methodology to address the subject matter. He identified three main phases through which Ash‘ari doctrinal thought evolved and deeply influenced the intellectual and political structures of North African Islamic society. The first phase began with Al-Qalanisi (d. 359 AH) and ended with Al-Safaqsi (d. 501 AH).The second phase started with Ibn Tumart (d. 524 AH), passed through figures such as Al-Dharir (d. 520 AH) and Ibn Al-Arabi (d. 543 AH), and concluded with Al-Sallaji (d. 574 AH).The final phase was led by Al-Sanusi (d. 895 AH), who produced a wealth of writings. Each of these stages contributed to dissolving doctrinal and intellectual differences among the various cultural and ethnic groups in the region. This success was reflected in the establishment of societal and political peace throughout the Maghreb for several centuries

المقدمة

الحمدُ لله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد وهو على كل شيء قدير وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله، لا ثاني له في ألوهيته وهو فردٌ في أزليته وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

في دراستي هذه سأتناول أثر المذهب الأشعري في فقه المجتمع الإسلامي في شمال إفريقيا من منظور تاريخي فهذه ورقات بحثية قصدت بها ذلك الإشارة إلى الأسباب التاريخية والموضوعية لدخول العقيدة الأشعرية إلى بلدان شمال إفريقيا، وبيان العوامل المساعدة على انتشارها واستمرارها حيث ظهرت في المرحلة الأولى والرحلات العلمية التي كانت ضمن التواصل العلمي بنين المشرق والمغرب وما حصل من تبادل ونقل معرفي أثمر فكراً عقدياً ومنهجاً علمياً استمدت أصوله من أشاعرة المشرق الإسلامي وبدت آثاره واضحة في بلدان الغرب الإسلامي في شمال إفريقيا، وتتناول هذه الدراسة في بيان نسق الجهود العلمية والسياسية في نشر الفكر الأشعري في هذه البلدان وتبنيه، وإنه ما كانت هذه الجهود لتستمر وتثمر لوال التبني الرسمي لها من قبل الدولة الموحدية والسعي لحماية الفكر الاشعري ونشره ليحل بذلك محل بعض افكار الفرق العقدية التي كانت بدأت تنتشر في هذه البلدان ولم يكتب لها الاستمرار لأسباب علمية وغيرها؛ وتتباين الآراء في تحديد العقيدة التي كان عليها بلدان المغرب الإسلامي قبل دخول الأشعرية إليها والمتوافر من النصوص التاريخية يستفاد منها تعدد الفرق العقدية بالمغرب وجاءت بعدها الأشعرية التي ذاعت بنيهم وقد عرفوها في "وقت مبكر " أما اعتناقها فلم يكن منتشرا قبل المهدي ابن تومرت إلا وجوداً محدوداً في آحاد الأفراد، ولا تتوافر لدينا المعلومات التاريخية الكافية التي يمكن أن نكون منها رأياً واضحاً فيما يتعلق بصدى المذهب الأشعري قبل دعوة ابن تومرت، ولكن هناك إشارات متفرقة في كتب التاريخ والتراجم تؤلف في مجموعها أرضية يمكن الاعتماد عليها في تكوين فكرة حول هذا الموضوع؛ وفيما يأتي بيان مفاهيم الدراسة:

أهمية الدراسة:

تكتسب أهميتها في إبراز وتجلية وتوضيح دور العلماء الأشاعرة في ترسيخ المذهب الأشعري في المجتمع الاسلامي في شمال إفريقيا وذلك عن طريق دفاعهم عن المذهب وكثرة مؤلفاتهم وتعريف المذهب الأشعري بأنه لم يخالفُ مذهب أهل السنة والجماعة، بل من مؤيديه ومناصريه، مما جعل بعض الأمراء والوزراء والرؤساء في بلدان شمال إفريقيا يتبنى رعاية المذهب ونشره في بلدانهم.

أسباب الدراسة:

إن أول ملاحظة قد يسجلها الباحث وهو يدرس قضية الفكر الأشعري بالغرب الإسلامي بالدراسة والمتابعة، هي قلة الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب مقارنة مع مختلف ما ألف ونشر في قضايا الفكر الإسلامي عموماً ولعل من أبرز أسباب هذه الندرة الركون إلى التقليد حينما استقرت أمور التوحيد على هذه العقيدة السنية في بلدان المغرب الإسلامي؛ ويشكل الجانب العقدي لبلدان المغرب الإسلامي عبر تاريخها الطويل، ثابتاً من ثوابتها ومعلماً من معالم هويتها الثقافية ولما كانت العقيدة الأشعرية قد ارتبطت بتاريخها ارتباطاً قوياً وطويلاً امتد ما يقارب عشرة قرون، فإن الإهتمام بتاريخ حضورها وتطورها في هذا البلد يشكل مطلباً علمياً جديراً بالإهتمام والمتابعة والدراسة.

الدراسات السابقة:

هنالك الكثير من الدراسات التي اختصت بدراسة المذاهب الإسلامية في بلدان المغرب الإسلامي أوجز منها:

١. " دخول العقيدة الأشعرية إلى المغرب دراسة في الأسباب التاريخية والموضوعية" لعبدالكريم القلالي: يدرس هذا البحث المراحل الأولى لدخول الأشعرية إلى بلدان المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا ورفعت بعض اللبس الحاصل ببيان جملة من العوامل التي يسرت دخول الأشعرية وانتشارها ومجيبة على أهم الإشكالات المتعلقة بما كان قبل الأشعرية من نحل ومذاهب ببلاد المغرب الإسلامي وأسباب اندثارها.

٢. " الصراع المذهبي وأثره في تحول المالكية ببلاد المغرب إلى العقيدة الأشعرية من القرن(٣– ٦هـ/٠٩ –١٢م)" لسايح دين: تدرس هذه المحاولة العلمية الصراع المذهبي وأثره في التحولات العقدية لدى المالكية ببلاد المغرب الإسلامي للكشف عن مجريات وأبعاد هذا التحول وكشفت عن مظاهر الصراع، وتأثيراته من الناحية الفكرية والمنهجية على المالكية ثم رصدت فيها مظاهر التحول واستخلاص نتائجه وأبعاده.

خطة الدراسة:

وضعت للدراسة خطة عبارة عن أسباب تحقق المقصود؛ وهي:

مقدمة ذكرت فيها تمهيد للدراسة عقيدة المغاربة قبل دخول الأشعرية وبعدها بينت مفاهيم الدراسة، أما صلب البحث فجعلته في مبحثين رئيسين يتضمنها عدة مطالب، وهي:

المبحث الأول/المدرسة الأشعرية (النشأة والتأسيس والاهداف)

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة الاشعرية

المطلب الثاني: الأشاعرة وعلم الكلام (اسباب النشأة والغاية)

المطلب الثالث: أعلام المدرسة الأشعرية ومصنفاتهم

المبحث الثاني/أثر المدرسة الأشعرية في شمال إفريقيا

المطلب الأول: المراحل المبكرة لنشر عقيدة الاشاعرة

المطلب الثاني: مرحلة انحدار دولة المرابطين إلى دولة الموحدين (٥١٤هـ –٦٦٨هـ)

المطلب الثالث: مرحلة نضوج العقيدة الأشعرية

الخاتمة: وتضمنت نتائج وتوصيات توصلت إليها أوجزتها على شكل نقاط عدة.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

المدرسة الأشعرية (النشأة والتأسيس والاهداف)

ستتناولُ الدراسة في هذا المبحث، بيان مفاهيم ومفردات عنوانها موزعةٍ في عدة مطالب أوجزها كما يأتي:

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة الأشعرية

المدرسة الأشعرية أو ما يعرف بالمذهب الأشعري نسبة إلى مؤسسه وأمامه أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦ م) الذي ينتهي نسبهُ إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري (ت٤٤ هـ /٦٦٥م) (ﷺ)، وهي من أبرز واشهر المدارس الإسلامية اتبعَ منهاجها في تقرير العقيدة عدد من أبرز العلماء المسلمين أمثال: الباقلاني (ت/٤٠٣ هـ)، وأبي المعالي الجويني (ت/٤٧٨هـ)، والغزالي (ت/٥٠٥ هـ)، و الشهرستاني (ت/٥٤٨هـ)، والرازي (ت/٦٠٦هـ)، وابن القيم الجوزية (ت/٧٥١هـ)، والتفتازاني (ت/٧٩٢هـ)، والسيوطي (ت/٩١١هـ) وغيرهم الكثير، ولم يكن الأشعري وحده في تأسيس هذا المنهاج بل تبعه في ذلك الإمام أبو منصور الماتريدي (رحمهُ الله) الذي تبنّى منهجاً مماثلاً وطبّقه، وشكّل مع الاشعري أبرز المدارس الكلامية السنية التي تنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة[١]؛ والأشاعرة هم جماعة من أهل السنة والجماعة لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة ويعد أتباعها أنفسهم منهجاً بين دعاة العقل المطلق وبين الجامدين عند حدود النص وظاهره على الرغم من أنهم قدموا النص على العقل إلا أنهم جعلوا العقل مدخلاً في فهم النص، كما أشارت إليه الآيات الكثيرة في القرآن الكريم التي حثت على التفكير والتدبر[٢]؛ فالمذهب الأشعري تأصيلٌ لما كان عليه السلف الصالح[٣] في مسائل الذات والصفات والبعدُ تماماً عما يوهم التشبيه والتعطيل، فورد عن ابن خلدون (ت. ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) عند

(١) ينظر: محمد الراجحي، المدارس الأشعريَّة– دراسةٌ مُقارِنة: قدم له عبدالرحمن المحمود، نشره دار الفضيلة (الرياض – السعودية) ودار الهدي النبوي (المنصورة – مصر)، ط.١، ٢٠١٥م: ص. ٥–١٠؛ وينظر: ناصر القريشي، لمحات تأريخية عن المدرسة الاشعرية: مجلة جامعة الامام الكاظم (عليه السلام)، العدد ٢/٤، بغداد، ٢٠١٨م: ١٨٥–١٨٦.

(٢) ينظر: سفر الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة: مكتبة العلم، القاهرة، مصر،ط.١، (د. ت.): ص. ٢١ – ٢١٢.

(٣) السلف الصالح: مصطلح يطلق على الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين من بعدهم وتابعو التابعين وعلماء الامة في الصدر الاول للإسلام.

تطّرقه لعلم الكلام ما يأتي:"أما السلف فغَلبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح أدلتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث أو تأويل، وهذا معنى قول الكثير منهم اقرؤوها كما جاءت؛ أي: آمنوا بها كما جاءت من عند الله" [١]؛ وواصل ابن خلدون " أنه لما كثرت العلوم والصنائع، وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الأنحاء، وألّف المتكلمين في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة، فنفوا صفات المعاني وقضوا بخلق القرآن فقام الإمام أبو الحسن الأشعري، إمام المتكلمين فتوسط بين ما ذهب إليه المتكلمين ونفى التشبيه، وأثبت الصفات المعنوية لله تعالى " [٢] وذكر الشيخ العلامة إبراهيم صالح الحسيني في كتابه (العقيدة المنجية) " أن المذاهب المعمول بها بين المسلمين تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المعطلة والمشبهة وأهل السنة والجماعة، وذكر أنْ جميع أصحاب المذاهب هم من أهل السنة والجماعة، كمالك والشافعي وابن حنبل وأنْ الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة كما هو مشهور في ديار خراسان والعراق، والشام، وأكثر الأقطار الإسلامية في شمال إفريقيا، ونقلَ عن العز بن عبد السلام أنْ عقيدة الأشعري أجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية و الحنابلة "[٣]؛ وينسب تأسيس المدرسة الأشعرية إلى الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق ابن سلم بن إسماعيل بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبو الحسن الأشعري الذي ينتهي نسبه إلى هذا الصحابي الجليل وأسمهُ عبدالله بن قيس بن حضار الأشعري [٤]؛ و قد اختلفَ في تاريخ ولادته فقيل في سنة (٢٦٠هـ)[٥] وقيل سنة (٢٧٠هـ) والأول هو الأرجح لأنهُ يتناسب مع ما ذكر في حياته من تحوله عن مذهب الاعتزال وهو في سن الأربعين عاماً وهو الذي رجحه الخطيب البغدادي وابن عساكر[٦]؛ فأما أبوه فكان سنياً جماعياً حديثياً، ويدل على ذلك أنه أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي وفيه دلالة على أن أباه توفي وابنه أبو

(١) ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر: ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٩٨١م: ٥٨٦/١.

(٢) ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر: ٥٨٧/١.

(٣) ينظر: الشريف إبراهيم الحسيني: العقيدة المنجية يوم القيامة: مكتبة الجندي، القاهرة، مصر، ط.١، ٢٠١٠م:ص. ٢٥.

(٤) ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٨هـ: ٣٥٨/٢.

(٥) ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء: تحقيق، حسين أسد و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٩٨٥ م: ٨٥/١٥.

(٦) ينظر: ابن عساكر الدمشقي، تبيين كذب المفتري فيما ينسب للإمام الأشعري: ص ٣٥؛ وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٦٠/١٣.

الحسن صغير، ولذلك عاش في كنف زوج أمه الجبائي؛ وولد الأشعري في مدينة البصرة ثم انتقل إلى مدينة بغداد وعاش فيها حتى وفاته، بعد حياة حافلة بالعطاء الزاخر وقد قيل إنه توفى سنة (٣٢٤هـ) وهو أرجحها وقد رجحها ابن عساكر وقد مدحه في الكتاب الذي أفرده في ترجمته والدفاع عنه، فقد مدحه كثيرًا، وجعله من المجددين وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته، وكذلك تاج الدين السبكي في كتابه (طبقات الشافعية) فقد مدح شيوخ وعلماء الأشاعرة ونقل أقوالهم وعقائدهم وتراجم لهم [١]؛ وكما اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادة أبي الحسن الأشعري (رحمهُ الله) وسنة وفاته فكذلك اختلفت في تحديد مذهبه الفقهي حيث نُسبَ إلى المذاهب الفقهية المشهورة في زمنه وهي الحنفية والمالكية والشافعية وترى بعض المصادر التاريخية؛ أن المعروف هو كونه شافعي المذهب ولعل هذا بعد تركه للاعتزال لأن الأقرب أنْ يكون على مذهب الحنفية في مدة اعتناقه لعقيدة المعتزلة حيث يغلب عليهم تبني مذهب الحنفية في الفروع وهذا ما نصت عليه بعض المصادر التاريخية [٢].

المطلب الثاني: الأشاعرة وعلم الكلام (أسباب النشأة والغاية)

منذُ أنْ بدأت معالم الحضارة الإسلامية بالتشكل في العهد النّبوي، ونشأة فكرة الاستفادة من علوم ومعارف الأمم الأخرى، قائمة في الفكر النّبوي عن طريق الشريعة الإسلامية التي حثت على طلب العلم والسعي والطلب له ومن بعد ذلك توجه الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) في اتباع نهج النبي محمد ﷺ في الحث على طلب العلم، ثم بدأت هذه الفكرة بشكل واضحٍ بعدَ قيام حركة الترجمة في العهد الأموي، وأزدهارها في العهد العباسي، وعلماء أمةَ الإسلام يحاولون جهد إمكانهم تسخير هذه العلوم والمعارف، والاستفادة منها لنشر تعاليم الشريعة الإسلامية والدفاع عن عقيدتها وتأييدها، وبيان موائمتِها للفطرة البشرية السوية والعقل الإنساني السليم، فنجحَ في هذا الأمر أناسٌ وفشل فيه آخرون، وفي هذه الدراسة أحاولُ أنْ أسلط الضوء على الإخفاق والفشل الذي رافقَ المعتزلة في سعيهم نحو تحقيق هذا المشروع، الذي استمر عقوداً من السنين كان من سماتها التخبط، والتيه، والفوضى الفكرية[٣]، على الرغم من أن للمعتزلة الكثير من المحاسن

(١) ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق: محمود محمد الطناحي: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط.٢، ١٩٩١م: ٤٠٢/٣.

(٢) ينظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر، و الأعيان لابن خلكان، التبصير في الدين للأسفراييني، والملل والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق للبغدادي؛ وغيرها التي ذكرت سيرة ابو الحسن الاشعري

(٣) ينظر: علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة: مكتبة وهبة، مصر، ط.٢، ١٩٩٥م: ص. ٢١٠-٢١٩.

حيث قاموا بالرد على المخالفين وأنهم كانوا أشد المدافعين عن الإسلام فكراً وجدلاً ضد أصحاب الديانات الأخرى فضلاً عن الزنادقة، ثم أبينُ الدور الكبير الذي أدته المدرسة العقائدية الأشعرية، ممثلة بمؤسسها الإمام الأشعري، وعلمائها في سعيهم لتصحيح مسار أسلمة العلوم والمعارف (وعلى وجه التحديد أسلمة علم الكلام) وبيان النجاح الكبير الذي حققته المدرسة الأشعرية في تحقيق الاستقرار الفكري العقائدي للأمة الإسلامية، واخص في ذلك دول شمال إفريقيا في مدة دولة المرابطين والموحدين مدار دراستي هذه، لما تميزت به المدرسة الأشعرية من التسامح والاعتدال والعقلانية، في التعامل مع الأمور الفكرية العقائدية سالكاً بذلك منهجاً وسطياً يجمع بين التمسك بالنصوص الشرعية، ومواقف السلف الصالح وبينَ الاعتماد على العقل وأدواته، والحجج المنطقية فيما يمكن الاعتماد عليه، فأسسَ بذلك منهجاً عقائدياً ارتضته الغالبية من جماهير الأمة الإسلامية وعلمائها بغالبيتهم العظمى؛ وفي سياق ذلك أوجز تعريف ونشأة وغاية علم الكلام وقد عُرِّف علم الكلام بتعاريف عدة، وفيما يأتي أوجزُ أهم هذه التعاريف:

- عرفهُ الإمام الغزالي (رحمهُ الله تعالى): "علمٌ مقصودهُ حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة " [(١)].
- عرفهُ العلامة الإيجي (رحمهُ الله):" علمٌ يقتدرُ معه على أثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"[(٢)].
- عرفهُ سعدالدين التفتازاني بقوله بأنه: " العلم الباحث عن أحوال الصانع، وفي صفاته الثبوتية والسلبية، وأفعاله المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة أو عن أحوال الواجب وأحوال الممكنات، في المبدأ والمعاد على قانون الإسلام" [(٣)]؛ وعرفهُ التفتازاني أيضاً بقوله:"هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية" [(٤)].

ويذهب الباحث الى ما انتهجه سعدالدين التفتازاني في تعريفه لعلم الكلام ويرجح ما ذهب إليه؛ وإنَّ علم الكلام لم ينشأ نتيجةً لسببٍ بعينه، وإنمّا هو نتاجُ أسباب وعوامل متظافرة اقتضت وجودهُ على الصورة التي هو عليها الآن فهناك عواملٌ منبعثة من داخل الجماعة الإسلامية ذاتها، كالخلاف حولَ بعض النصوص الدينية، مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر في تفسير

---

(١) ينظر: الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي الجلال: تحقيق: محمد أبو ليلة و نور شيف رفعت: مطبعة الجامعة السورية، دمشق، سوريا، ط. ٥، ١٩٥٦م: ص ٦٠.

(٢) ينظر: عضد الدين الإيجي، شرح المواقف: تحقيق و شرح: علي بن محمد الجرجاني: مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٠٧ م: ١٣/٨.

(٣) ينظر: التفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد: تحقيق: عبد الرحمن عميرة: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٨م: ١٧٩/١.

(٤) ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد: ١٧٩/١.

العقائد؛ كالخلافات السياسية التي حدثت في عهد الصحابة والتابعين التي أدت إلى ظهور الفرق الإسلامية وهي وإنْ كانت سياسيةٍ في منشئها إلاّ أنها تطورت فأصبحت متعلقةٍ بالعقائد الدينية وهناك عوامل وافدة من الخارج إلى الجماعات الإسلامية، أعانت وجود علم الكلام وازدهارها وذلك بفعل الإلتقاء بحضارات وديانات وعقائد لأقوام أخرى، بسبب اتساع رقعة العالم الإسلامي آنذاك فعلمُ الكلام نشأ أول ما نشأ للدفاع عن العقيدة والدين الإسلامي الحنيف، ثم ما لبث أنْ تحولَ إلى أداة تستخدمه الفرق والطوائف الإسلامية وتياراتها للدفاع عن آرائها واتجاهاتها العقدية، وبعد أنْ كانت أدلته العقلية في خدمة عقائد القرآن وآياته أصبح القرآن وآياته أداة في يد تلك التيارات والفرق والطوائف؛ تطوعهُ لنصرة آرائها واتجاهاتها؛ وكأنهم لم يسمعوا نهى رسولنا محمدﷺ عن النظر في متشابه القرآن؛ فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها وارضاها) قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[(١)] ثم قالت: قال رسول الله ﷺ: " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابهَ منه؛ فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"[(٢)]؛ وقد نفَّذ أصحاب الصدر الأول هذا النهي وأطاعوا أمرَ الرسول ﷺ وأخذوا بتحذيراته؛ فلم يظهر مَنْ يجادلُ ويبحث في الآيات المتشابهة وعلةُ ذلك كما ذكرَ عن ابن عباس ﷺ: " مَنْع وقوع الشك في القلوب " [(٣)]؛ كما نجدُ أنَّ النبي ﷺ نهى عن المناظرة في القدر؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: خرجَ علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى أحمرَّ وجهه حتى كأنما فُقئ في وجنتيه الرُّمَّان فقال: " أبهذا أُمرتم أم بهذا أُرسلتُ إليكم ؟ إنمّا هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمتُ عليكم ألاّ تّنازعوا فيه " [(٤)]؛ وبسبب عصيان هذا الأمر النبوي ظهرت فرقة القدرية، وهم نُفاة القدر في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٤٥٤٧): كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: بَابُ (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ): ص. ١٩٦٧؛ صحيح مسلم، حديث رقم (٢٦٦٥): كِتَابُ الْعِلْمِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ: ٢٠٥٢/١؛ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبن حجر: ٨/ ٢٠٩.

(٣) ينظر: السيوطي، صون المنطق والكلام: ٧٦/١.

(٤) أخرجه الترمذي، حديث رقم (٢١٣٣): كتاب القدر، في باب التشديد في الخوض في القدر: ١١/٤؛ وقال عقبه:" وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس وهذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها ".

أواخر زمن الصحابة ﷺ [١]؛ وبدأ نفي صفات الله تعالى بواسطة (الجعد بن درهم/ت ١٢٤هـ)[٢] وهو أول المتكلمين في الصفات وأعلن نفيها، ثم تتلمذ على يديه (الجهم بن صفوان/ت ١٢٨هـ)[٣]؛ والتفَّت حول الجهم بن صفوان عدة فرق كلها تأخذ برأي من آرائه، كإنكار صفات الله تعالى والقول بالجبر، وإنكار رؤية أهل الجنّة لله سبحانه، والقول بأنْ الجنّة والنّار لم يخلقهما الله بعد، وأنهما تفنيان بعد خلقهما وإنكار الميزان، والشفاعة والكرام الكاتبين، وعذاب القبر ومنكر ونكير، فيما وردت به النصوص الثابتة في السنة النبوية [٤]؛ ثم بدأ الإعتزال بزعامة (واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد)[٥]؛ بحدود (١٠٠هـ) وتضخمَ بعدهما المذهب إذ جُمعَ ما تناثرَ من الأقوال الآنفة الذّكر، في شكل نسق شبه فلسفي متضمناً الأصول الخمسة عند المعتزلة[٦]؛ وقد ذكر بعض الباحثين أنْ علم الكلام ظهر نتيجة مشكلات ظهرت بسبب عوامل سلبية أي: بما معناه انحساراً عن موجة المد الإسلامية الأولى في أصول الدين، وفروعه ونظمه، وأخلاقياته، ورجوعاً عن النموذج المثالي الذي حققه المسلمون في عصر النبي محمد ﷺ وصحابته والتابعين

(١) ينظر: مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، ط. ٣، ٢٠٠٢م: ص ٥٦.

(٢)الجعد بن درهم (٤٦ هـ/ت ١٢٤ هـ): ولدَ في خراسان، اتخذ أبوه دين الاسلام هاجرَ إلى دمشق حيث أقام هناك أراد الجعد أنْ يبالغَ في توحيد الله وتنزيهه، مما دفعه إلى القول بنفي الصفات التي توحي بالتشبيه وتأويلها ومن بينها صفة الكلام، مما أدى به إلى أن يقول بخلق القرآن كما إنه كان ينفي أن يكون الله كلم موسى تكليماً وأن يكون قد اتخذ إبراهيم خليلاً؛ ينظر: المنية والأمل في شرح الملل والنحل؛ باب ذكر المعتزلة – الجعد بن درهم: أحمد يحيى المرتضى.

(٣) الجهم بن صفوان (٧٨ هـ/ت ١٢٨ هـ): هو أبو محرز الترمذي يعود أصله إلى مدينة ترمذ ولد ونشأ في الكوفة كان حاد الذكاء قوي الحجة، صحب الجعد بن درهم بعد قدومه إلى الكوفة وتأثر بتعاليمه، كان بارعاً في علم الكلام فأخذ بنشر مذهبه في ترمذ إلى أن ظهرَ فيها وصار له أتباع، كان ينفي رؤية الله في الآخرة ويحتج بقوله تعالى: (لا تدركهُ الأبصار)، ينظر: مرعي الكرمي المقدسي، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات: ص ٢٣٠.

(٤) ينظر: مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث: ص ٥٦.

(٥) واصل بن عطاء (٨٠ هـ/ت ١٣١هـ) و عمرو بن عبيد (٧٩هـ/ت ١٤٤هـ): كان واصل تلميذاً لمحمد بن الحنفية ولزم حلقة الحسن البصري، أسس فرقة المعتزلة عندما حصل الخلاف بينه وبين الحسن في حكم مرتكب الكبيرة، فاعتزل حلقة الحسن، فقال الحسن « اعتزلنا واصل» فتسمت فرقته بالمعتزلة واشتهرت بالجدال والمناظرة وأنضم إليه عمرو بن عبيد الذي كانت زوجته هي أخت عمرو بن عبيد وكان من أصحاب الحسن وتلاميذه؛ ينظر: أبن العماد، شذرات الذهب،: ١٣٦/٢ و ١٩٦/٢.

(٦) ينظر: محمد بن أحمد السفاريني، شرح العقيدة السفارينية: تحقيق وشرح: العلامة محمد بن صالح العثيمين: الكتاب العالمي للنشر، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٧م: ص ١٠.

بعده ﷺ [١]؛ فالحياة الدينية تأثرت في بداية العصر العباسي، بعاملين أحدهما ظهور الموالي من غير العرب لاسيما العناصر الفارسية، وانحسار الأمر عن ولاية العرب؛ والعامل الثاني ترجمة كتب الفرس واليونان والهند، ومما ساعد على قوة تأثير هذين العاملين أن صحابة الرسول ﷺ كانوا قد ماتوا عند انتهاء خلافة الراشدين، عدا القليل منهم، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين؛ إذ مات أغلبهم في إمارة سيدنا عبدالله ابن الزبير بن العوام (ت. ٧٣ هـ) ﷺ؛ أمّا تابعو التابعين فقد انقضى عصرهم في أواخر الدولة الأموية، ولهذا لم تجد التيارات الجديدة التي تسللت إلى المسلمين من يقفُ في وجهها لصدها مثلما فعل الخلفاء الراشدون والصحابة ﷺ في عصرهم من قبل؛ ومما يوضح ذلك بجلاء ما حصل في عهد الخليفة العباسي المأمون (ت/٢١٨ هـ)، الذي شجع ترجمة الكتب اليونانية، والفارسية والهندية، وكان معروفاً بالميل إلى التشيع والاعتزال؛ وذكر ابن الأثير ت/٦٣٠ هـ (رحمهُ الله): "إنهُ كان شديد الميل إلى العلويين" [٢]، وذكر ابن كثير أنْ المأمون لمّا أحدث التشيع والاعتزال فرح بذلك شيخهُ بشر المريسي الذي كانَ من أبرز شيوخ الاعتزال[٣]؛ وقد بدأت حركة الترجمة في عهد خالد بن يزيد بن معاوية (ت/٨٥ هـ)– الذي كان مولعاً بكتب الكيمياء– وكانت في بدايتها قاصرة على العلوم[٤]، ثم أتسعت هذه الحركة بواسطة يحيى بن خالد بن برمك [٥] في خلافة هارون الرشيد (ت/١٩٣ هـ) [٦]؛ وهكذا إلى أنْ دخلت علوم الأمم الأخرى إلى العلوم الإسلامية، وتأثر بها بعض علماء المسلمين وحملَ علماء آخرون على عاتقهم الرَّدَّ على هؤلاء، وأخذ بعضهم يرد عليهم بأسلوبهم نفسه؛ وهكذا وُلد ما سُمي فيما بعد بعلم الكلام، وتطورَ حتى أصبحَ على النحو الذّي نراهُ في زماننا الحاضر.

وإنْ الغاية الأساسية منهُ دراسة علم العقيدة ومن فوائد وثمرات معرفتنا لعلم العقائد الذي تنبعُ أهميتهُ في حياة الفرد المسلم، عن طريق استقامتهِ على شرائع الله تعالى، وما أنزلهُ على أنبيائه ورسله؛ وبعد أنْ بينّتُ ذلك أستنتجتُ منهُ بعض الفوائد؛ وهي كما يأتي:

- الالتزامُ بما جاء به الرسل والأنبياء، من الله تعالى عن طريق القرآن والسنة فهم صفوة البشر ومن اصطفاهم الله ﷻ لنشر رسالاته، لذا فنحنُ نقتدي بهم في إرشاد الناس للاعتقاد الصحيح والقواعد السليمة، المبينة بالحجج والبراهين الثابتة، قال تعالى في كتابه القرآن الكريم:

---

(١) ينظر: منهج علماء الحديث: مصطفى حلمي: ص ٥٨.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ١٧٩/٥.

(٣) ينظر: البداية والنهاية: ٢٧٩/١٠.

(٤) ينظر: جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ٢٠٠٧م: ٤٢/١.

(٥) ينظر: عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية: دار أبن حزم، بيروت، ط.١، ٢٠٠٣م: ص ٢٥٩.

(٦) ينظر: مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث: ص ٦٣.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (١) لنسير على منهجهم في الدعوة إلى الله تعالى(٢).

▪ تنقية العقيدة من البدع والخرافات الدخيلة والشرك، والحرصُ على الاعتقاد الصحيح المُنجي من النار (٣) والتفَقه بالصحيح من الأعمال والأقوال وفقاً لمراد الشرع واقتداءً بمنهج رسولنا محمد ﷺ ونبذ البدع والشبه والمحدثات والتسلح بالعقيدة الصحيحة التي لا تُزلزلها شبه المبطلين.

▪ تحصين المؤمن من الوقوع في المحرمات واستشعار رقابة الله والإيمان بعقابه وثوابه وقضائه وقدره وتطبيق أوامره ونواهيه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ (٤) والسير على منهج السلف الصالح في صفاء العقيدة الصالحة (٥).

▪ التخلصُ من الفتن وعدم الانجراف مع المعتقدات الفاسدة في مختلف صورها والوقوف بوجه الأفكار العقدية الباطلة ومعرفة أدلتها الضعيفة ومحاربتها وإلزام المعاندين الحجة بالرجوع إلى الأصول الصحيحة للإيمان والاعتقاد ونبذ الجهل وصولاً إلى المنزلة العالية من اليقين تحقيقاً لقوله سبحانهُ تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٦)؛ لأن إيمان المرء لا يصحُ إلا بصحة علمهُ بأصوله والمعتقد الذي نبعَ منه، ولا يبلغُ تمامهُ إلاّ إذا بنيَ على معتقدٌ سليم (٧).

المطلب الثالث: أعلام المدرسة الأشعرية ومصنفاتهم

كان للإمام لأبي الحسن الأشعري عددٌ من التلاميذ تولوا مهمة نشر منهجه العقدي بناء على تحريره له وأشهرهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي المالكي البصري (ت/٣٧٠هـ)، وأبو الحسن الباهلي البصري (ت/بحدود ٣٨٠هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الشافعي الطبري (ت /٣٨٠هـ) (٨)؛ وقد تتلمذ على يد هؤلاء الأعلام ثلاثة من كبار أئمة

---

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٦.

(٢) ينظر: قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية: دار الكتب، بيروت، ط.١، ٢٠١٦م: ص١٨.

(٣) ينظر: الإيجي، شرح المواقف: ١/٤٠– ٤١.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٥) ينظر: عبد الحميد الأثري، الإيمان حقيقته و خوارقه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة: مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط. ١، ٢٠٠٣ م: ص ٢٩١.

(٦) سورة المجادلة، جزء من الآية: ١١.

(٧) ينظر: الدوري، العقيدة الإسلامية: ص ١٦– ١٧؛ ينظر: محمد سعيد البوطي، كبرى اليقينيات الكونية: دار الفكر للطباعة، بيروت، ط. ١، ١٩٩٦م: ص ٦٥–٦٦.

(٨) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣٦٥؛ وينظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري: ص:٤٦.

المدرسة الاشعرية في مرحلتها المبكرة ويمكن اعتبارهم المؤسسين للمذهب الأشعري، وهم: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي (ت/٤٠٣ هـ)، ومحمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني (ت/٤٠٦ هـ)، وأبو إسحاق الإسفرايني (ت/٤١٨ هـ) [١]، وقد كان لهؤلاء الأعلام أثرٌ في تأصيل مذهب الاشعري ونشره وتولي مناظرة المخالفين له؛ وفيما يأتي خلاصة أبرز علماء المدرسة الإشعرية وأبرز مصنفاتهم؛ متوسعاً بإيجاز علماء بلدان المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا في المبحث الثاني:

١) المؤسِّسُ أبو الحسن الأشعريُّ (ت/٣٣٦هـ): وأبرزُ مصنَّفاته (مقالات الإسلاميِّين واللُّمَع في الردِّ على أهل الزَّيغ والبِدَع و رسالة إلى أهل الثَّغر، الإبانةُ عن أصولِ الديانة؛ وغيرها من المصنفات).

٢) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت/٤٠٣هـ): ومن أبرَزِ مصنَّفاته (تمهيدُ الأوائل وتلخيصُ الدلائل و رسالة الحرة).

٣) أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني (ت/٤٠٦هـ): ومن أبرز مصنَّفاتِه (مجرَّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري و مُشكِل الحديث وبيانه).

٤) أبو عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي (ت/٤٠٣هـ): وله كتاب (المنهاج في شعب الإيمان) [٢].

٥) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت/٤٢٩هـ): من أبرز مؤلفاته (الفرق بين الفرق و أصول الدين).

٦) القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني (ت/٤٤٤هـ): ومن أبرز مؤلفاته (البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان).

٧) الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ(ت/٤٥٨هـ):ومن أبرَزِ مصنَّفاتِه (الأسماءُ والصِّفاتُ، الاعتقادُ والهداية إلى سبيلِ الرَّشادِ على مذهَبِ السَّلَف، رسالتُه في الفِتنةِ).

٨) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت/٤٧٨هـ): ومن أبرز مؤلفاته (الشامل في أصول الدين والتلخيص في أصول الفقه والعقيدةُ النظاميَّة)..

٩) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت/٤٦٥ هـ): هو أشهر عالم من الأشعرية يجمع بين علمي الكلام والتصوف وهذا لم يمنع من وجود رسائل كلامية له لكنها لم تلق

(١) ينظر: ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٣٩٨/٨؛ وينظر: المقريزي، خطط المقريزي: ٥٣٩/٢

(٢) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٣٣٣/٤.

حظها من الشهرة والاعتبار كما نالته رسالته الشهيرة في التصوف المشهورة بـ (الرسالة القشيرية) ومصنف (شكايةُ أهلِ السنَّة) [١].

١٠) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت/٥٠٥هـ): مِن أبرز مصنَّفاته: (الاقتصاد في الاعتقاد، تهافُت الفلاسفة، إحياءُ علوم الدين).

١١) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي (ت/٥٤٣ هـ): مِن أبرز مصنَّفاته (المتوسط في الاعتقاد).

١٢) الحافظ المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي (ت/٥٧١ هـ): ومن أبرزها (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري).

١٣) فخر الدين الرَّازي (ت/٦٠٦هـ): ومن أبرز مصنَّفاته: (أساس التقديس، لوامع البيِّنات شرح أسماء الله تعالى والصِّفات).

١٤) أبو الحسن سيف الدين علي الآمدي (ت/٦٣١هـ): من أبرز ما كتب (المطالب العالية من العلم الإلهي).

١٥) تقي الدين أبو العز المظفر المصري (ت/٦١٢ هـ): ويلقب بـ"المقترح" وذلك لعنايته الشديدة بكتاب "المقترح في المصطلح"، وهو كتاب في علم الجدل كتبه محمد بن محمد البروي (ت/٥٦٧هـ) وقد كتب شرحين أحدهما على (كتاب الإرشاد) للجويني والآخر على مختصره (العقيدة البرهانية) للسلالجي (ت/٥٧٤هـ) [٢].

١٦) شرف الدين ابن التلمساني (ت/٦٥٨ هـ): وقد كان لشرحه المهم جداً على كتاب (معالم أصول الدين) للرازي أهمية بالغة في تاريخ تطور المدرسة الأشعرية بحيث تتبع مخالفاته ورد عليها وفضلا عن أنه سيكون من أهم المصادر لدى السنوسي صاحب المدرسة الجديدة في المذهب الأشعري.

١٧) العز بن عبد السلام (ت/٦٦٠ هـ): من مصنفاته (الملحة في اعتقاد أهل الحق و كتاب الإشارة و كتاب القواعد).

١٨) ناصر الدين البيضاوي (ت/٦٨٥هـ): له كتاب(طوالع الأنوار من مطالع الأنظار) الذي كثرت الشروح عليه حتى أحصى بعض الباحثين منها قرابة " ٢٣" شرحًا وقد اختار في هذا الكتاب قولًا غريبًا وهو الرجاء بنجاة الكافر المجتهد في طلب الحق والذي لم يصبه [٣].

---

(١) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ١٥٣/٥

(٢) ينظر: ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير: تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط.٢، ١٩٩٧ م: ٣٢٥/٤.

(٣) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٩/١٣؛ وينظر: السبكي، طبقات الشافعية: ٥٩/٥.

١٩) عضد الدين الإيجي (ت/٧٥٦ هـ): لكتابه (المواقف في علم الكلام) هيمنة على متكلمي وفلاسفة العجم الشرقيين وزاد من أهميتهُ الشرح الذي كتبه الشريف الجرجاني (ت/٨١٦هـ) عليه [١].

٢٠) أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت/٨٩٥هـ): برزت شخصيته في بلدان المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا وهي أحد أهم شخصيات المدرسة الأشعرية الذي سيكون له دور عظيم في توحيد عقيدتهم وسيبقى أثره ظاهرًا إلى يومنا هذا حيث تبنت المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية الرسمية، وتحديدًا في المغرب ومصر منهجية وآراء هذه الشخصية الأشعرية [٢]؛ ولقد أولى لعلم العقيدة عنايةً فائقة حيث كان كبعض أسلافه يرى أن التقليد في باب المعتقد لا يكفي للنجاة يوم القيامة ولو كان ما قلده المكلف صحيحًا في واقع الأمر! ولكي يوجد القدر الكافي للنجاة في باب الاعتقاد انصبت جل اهتماماته على تحرير المعتقد الحق (حسب تصوره المخالف لعقيدة السلف الصالح) في أهم أصلين عقديين وهما: الألوهية والرسالة؛ فقسم الأحكام النظرية المتعلقة بهما إلى ثلاثة أقسام هي: الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة، وقد أقام السنوسي مؤلفاته العقدية على هذين الاعتقادين وقد كتب لترسيخ هذا المعتقد عددًا من الرسائل، والتي كان الاختصار هو أبرز السمات عليها ولم يمنعه ذلك من تنويع حجم هذه الرسائل، مراعاة منه لمستويات القراء واكتسحت منهجية السنوسي التأليفية وآراؤه العقدية جل من سيأتي بعده من المدرسة الأشعرية، وخصوصًا في بلدان المغرب الإسلامي والديار المصرية لدرجة أن اعتمدت المعاهد الدينية العقيدة الأشعرية بشكل رسمي كالأزهر الشريف في مصر والزيتونة في تونس ومؤلفاته العقدية بالإضافة إلى مؤلفات من اتبع منهجيته كمتن "جوهرة التوحيد"، لإبراهيم اللقاني (ت/١٠٤١م) وما كتب عليه من شروح على سبيل المثال وأصبحت هذه الرسائل هي المناهج المعتمدة لتدريس العقيدة الأشعرية على الأقل في بلدان العالم العربي في شمال إفريقيا [٣]؛ ولم يظهر بعده ما يمكن أن نعده نقطة تحول أو تجديد داخل المذهب الأشعري ولعل الاجتهاد العقدي الأشعري قد ختم به؛ ومن الملاحظ أن أكثر علماء الأشعرية الذي عاشوا ما بين القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر هم عالة على منهجية السنوسي المميزة في علم الاعتقاد باستثناء

(١) ينظر: عادل نويهض، مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط.٣، ١٩٨٨م:٢٦٢/١؛ وينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ١٠٨/٦.

(٢) ينظر: عادل نويهض، مُعجم المُفسِّرين: ٦٥٦/٢

(٣) ينظر: عبد العزيز دخان المسيلي، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، دار كردادة للنشر، الجزائر،ط.١، ١٤٣١هـ: ٥-٢٥.

أشعرية العجم الشرقيين حيث لا يزالون يعتمدون على المتون المتقدمة على السنوسي في الدروس العقائدية وفضلا عن اشتغالهم بعلوم الفلسفة.

٢١) ابنُ حجر الهيتمي (ت/٩٧٤ هـ): من أبرز مُصنَّفاته: (تحفة الزوَّار إلى قبر النبي المُختار، التعرُّف في الأصلينِ والتصوُّف).

ومن أبرز الكتب المعتمدة لدى المدرسة الأشعرية أوجز ما يأتي:

١. كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني: الباقلاني هو الذي وضع بناء عقيدة الأشاعرة وجعل لها نظاماً مؤسساً على الطريقة الجدلية ويعد كتاب "التمهيد" من أشهر مؤلفاته؛ قد جمع فيه الردود على الفرق المخالفة وفضلا عن ضمه معظم المسائل الكلامية التي وقع فيها نزاع بين أهل القبلة مع مناقشة بعض آراء ومعتقدات الأديان الأخرى وقد ركز في كتابه الحجج العقلية والردود الطويلة على المنجمين، والثنوية والديصانية والمجوس والبراهمة واليهود والنصارى وغيرهم، وفصل في مسائل الصفات والقدر وغيرها على منهج المدرسة الأشعرية [١].

٢. مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة لابن فورك: تكمن أهميته في أنهُ يعد أحد المصادر الأساسية للعقيدة لأنَّ كتب أبي الحسن الأشعري نفسه لا تصلح لمعرفة المذهب الأشعري بسماته وصفاته المستقرة عليه الآن؛ أو حتى المعروفة في القرون السابقة فقام ابن فورك في كتابه بضم أبحاث كثيرة من أبحاث علم الكلام كالحقيقة والمجاز والأسماء والصفات وحدوث العالم، ومسألة الكلام، والإرادة ورؤية الله وغير ذلك وصار يعد أهم مصدر لكتب الأشعري المفقودة.

٣. كتاب أصول الدين لأبي منصور البغدادي (ت/٤٢٩هـ): يعد أحد المصادر المهمة في معرفة آراء الطبقة الأولى من رجالات المدرسة الأشعرية و بين البغدادي عقيدة الأشاعرة فيه لذا اعتنى اعتناء جيداً بسرد آراء الأشاعرة ملخصة يصدر بها المسألة التي يذكرها ثم بعد ذلك يتعرض لمن خالفه فيها ويدخل معهم في نقاش ليثبت في الأخير رأي الأصحاب الذي يعني بهم الأشاعرة.

٤. الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد و الشامل في أصول الدين لأبي المعالي عبدالملك الجويني: مؤلفهما يعد من أبرز الشخصيات في تاريخ الأشاعرة وكتابه الإرشاد من الكتب المؤثرة في المذهب، بل عده بعضهم " الصيغة النهائية للمذهب الأشعري" ويستشهد في عرضه لمذهبه بثلاثة على وجه التخصيص هم: أبو الحسن الأشعري ويشير إليه عادة بقوله: "شيخنا"، والباقلاني وكثيراً ما يشير إليه بقوله: "القاضي"، وأبو الإسفراييني

(١) ينظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري: ص ١١٨– ١٢٠.

ويشير إليه مرارا بقوله: "الأستاذ" وهو يعترف بأنه يستمد جل ما يورده من حجج وتقريرات مما كتبه مشايخه وخصوصاً هؤلاء الثلاثة ولم يصرح بأنه أتى بجديد إلا في مسألة واحدة، وهي إيراده برهاناً من عنده على إثبات استحالة حوادث لا أول لها [١]؛ أمّا كتابه الشامل في أصول الدين فتكمن أهميته في احتوائه على آراء جديدة نسبياً في تلك المدة فقد عقد محققو الكتاب مقارنة بين الجويني والأشعري وأشاروا إلى التطور الذي وقعت فيه المدرسة الأشعرية على يده خاصة في مسائل الصفات؛ كالوجه والعين والجنب لله وغيرها ونظرية الكسب التي أصل لها الجويني تأصيلا في محاولة منه للتوفيق بين قدرة العبد وقدرة الرب مع ردوده على بعض الفرق الإسلامية وغير الإسلامية في زمانه [٢].

٥. كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي: ويعد أحد أهم المراجع الكلامية وقد قسم الإيجي كتابه هذا إلى ستة مواقف الأربعة الأولى منها في المقدمات المنطقية، والمباحث الفلسفية والموقف الخامس والسادس في الإلهيات وأكبر ما يميزه التقسيم الجيد للمسائل حيث إنه يقسم الموقف إلى مراصد وكل مرصد إلى مقاصد، وكل مقصد –إن احتاج– إلى مسالك ثم إن أسلوبه وعبارته قوية سلسة مع البعد عن التطويل في المناقشات كما أنه اعتمد على أقوال كبار رجال الأشاعرة والترجيح بينها إن كان بينهم خلاف وهو كثيراً ما يورد أقوال المعتزلة والفلاسفة ويناقشها بأسلوبه[٣].

٦. متن أم البراهين لأبي عبدالله السنوسي (ت/٨٩٥هـ): ويعد محرر مذهب الأشاعرة ومنقحه، في العصور المتأخرة فهو أحد المجتهدين وقد كانت الفكرة المسيطرة على هاجسه إيجاد القدر العقدي الكافي في تعلمه لتحقيق الإيمان والخروج من رتبة التقليد وكتابه يعرف كذلك بـ (العقيدة الصغرى) أو (السنوسية الصغرى) وهو من الكتب المعتمدة عند متأخري الأشاعرة فهذه العقيدة لقيت قبولا واسعاً واهتماماً كبيراً بين الأتباع حتى كثرت شروحها وحواشيها والتعليقات عليها فهي تعد من أكثر المتون العقدية الأشعرية التي تناولها الأشاعرة بالعناية المركزة [٤].

(١) ينظر: محمد الزحيلي، الإمام الجويني إمام الحرمين: دار القلم، دمشق، ط.١، ١٩٩٩م: ص ٨٠–١٢٠.

(٢) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٧٤– ١٧٨؛ وينظر: الزركلي، الأعلام: ٤/١٦٠

(٣) ينظر: عادل نويهض، مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر: ١/٢٦٠–٢٦٥.

(٤) ينظر: عبد العزيز دخان، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي: ص ٤٤–٦٠.

المبحث الثاني
أثر المدرسة الاشعرية في شمال إفريقيا

على قَدرِ التحاكُم إلى كِتابِ الله وسنَّةِ نبيه المصطفى ﷺ ومقتضاها تُقاسُ الفِرَق والمذاهِبُ الإسلامية من حيثُ قُربُها من الحقِّ ومُجانَبتُها لهُ وانتسابُها إلى السنَّة النبوية ومخالفتُها لها وما تستحِقُّه من المدحِ أو الذمِّ وغيره، وأحوجُ المذاهِبِ إلى ذلك الميزانِ العادلِ هي تلك المذاهِبُ الكبيرةُ المنتشرةُ والمعاصِرةُ في زماننا التي تزعمُ إصابةَ الحقِّ مع ما مرَّت به مِن مراحِلَ وتطوُّراتٍ وبذلك تناول في هذا الميزان المذهبَ الأشعريَّ علمائه وُيبيِّنُو للنَّاس بأنه مُصيبٌ للحَقِّ موافِقٌ لمذهب أهل السنَّةِ والجماعة على اختلافِ مَدارِسِه وتنوُّع مراحِلِه عبر السنين ولاسيَّما في تقريرِ مسائِلِ الاعتقادِ فتناوَلَوا مصادِرَ التلقِّي بالأخذَ من الكتاب والسنَّة النبوية وبالأخذَ بالإجماعِ وأقوالِ سَلَف الأمَّة وكذلك الأخذَ بأصولٍ عقليَّةٍ موافقة للإدلة النقلية [1]؛ وبسبب موقعها الجغرافي البعيد عن مركز الخلافة الإسلامية كانت بلاد المغرب العربي المتمثلة ببلدان شمال إفريقيا تمثل ملاذًا آمنًا للآراء الفكرية والسياسية المعارضة للحكومة المركزية في دمشق وبغداد وقد أدى ذلك إلى زيادة هجرات المعارضة الفكرية والسياسية، وإن انتشار الأشاعرة ونشر مذهبهم فيها قد اختلفَ المؤرخون حول التاريخ الدقيق لظهور الأشاعرة ومراحل تطورها في بلدان شمال إفريقيا ولكن دراسة المراحل التاريخية لهذه المدرسة الفكرية تشير إلى ثلاث مراحل تاريخية رئيسة أوجزها على شكل مطالب وهي:

المطلب الاول: المراحل المبكرة لنشر عقيدة الاشاعرة

تميزت هذه المرحلة بجهود الأفراد الذين سعوا إلى نشر عقيدة المدرسة الأشعرية في بلدان المغرب العربي و اقتصرت على العلماء الذين عادوا من رحلتهم التعليمية في المشرق العربي تحت إشراف علماء الأشاعرة المؤسسين للمذهب حاملين معهم أفكارًا جديدة؛ إن المذاهب الفكرية والعقائدية التي تفتقر إلى أي دعم أو تأييد سياسي رسمي لا تنتشر بسرعة ولا يتفق الباحثون على من هو أول من أدخل مذهب الأشعرية إلى المغرب العربي ولا يتفقون على النقطة التاريخية التي حدثت فيها ذلك ويتفق معظمهم على أنه كان في القرن العاشر الميلادي في حياة أبي الحسن الأشعري ومع ذلك، يزعم البعض أنه كان العالم التونسي إبراهيم بن عبد الله

(١) ينظر: عبدالله العروي، مجمل تاريخ المغرب: المركز الثقافي العربي، بيروت/الرباط، ١٩٩٤م: ص. ١٠١-١٠٢.

الزبيدي أو الزبيري، المعروف أيضًا باسم القلانسي[١] (ت/٣٥٩ هـ) في حين يزعم آخرون أنه كان أبو ميمون دارس بن إسماعيل الفاسي[٢] (ت/٣٥٧ هـ) وعلى الرغم من هذه الاختلافات فقد ظهر إجماع حديث بين المؤرخين يشير إلى أن أبا الحسن القابسي (ت/٤٠٣ هـ) هو أول من أدخل مذهب الأشاعرة إلى بلدان المغرب العربي [٣]؛ ونتيجة لدخول عقيدة الأشاعرة اعتنقها عدد من العلماء وساهموا في نشرها فسافر بعضهم إلى المشرق العربي وتعلم على علماء الأشاعرة المشهورين ليعودوا إلى المغرب (دول شمال إفريقيا) لنشر عقيدة المدرسة الأشعرية ومنهم أبا عبدالله الأزدي (ت /٤٢١ هـ) وأبو ظاهر البغدادي (ت/٤٥٧هـ) وكلاهما تعلما علم الكلام على يد القاضي أبو بكر الباقلاني الذي وجههما إلى التوجه غربًا إلى المغرب والأندلس ونشر عقيدة الأشاعرة [٤]؛ و كما نجدُ شخصيات رئيسية مهمة أخرى مثل أبي عمر التلمنكي (ت/٤٢٨هـ) وأبي عمران الفاسي (ت/٤٢٩هـ)، وأبو الوليد الباجي (ت/٤٧٢هـ) الذين كانت مساعيهم لنشر عقيدة الأشاعرة صعبة بشكل خاص في مراحلها المبكرة ربما بسبب الطبيعة البدوية للناس الذين نشأوا في الصحراء بعيدًا عن تعقيد الحياة التي عاشوها في الشمال الإفريقي[٥]؛ ولقد تحمل علماء الأشاعرة قدرًا كبيرًا من المتاعب من جانب العلماء في عهد دولة المرابطين الذين شعروا بأن سلالتهم وأسلوب حياتهم مهددان بالانتشار الوشيك للأشاعرة ومع ذلك، كان هناك عدد من العلماء والمثقفين من الأشاعرة الأكفاء الذين كانوا قريبين من الجماهير المسلمة بما في ذلك أبو عمران الفاسي (ت/٤٢٩هـ)، الذي قاد ودعم مدرسة الفقه المالكي وكان الفاسي معروفًا بأنه أحد العلماء الذين أثروا على بلاد الأندلس والمغرب العربي بينما لعب دورًا

(١) إبراهيم بن عبدالله الزبيري القلانسي: عُرفة بالقلانسي الفقيه العالم بالكلام الإمام الكامل والرجل الصالح الفاضل، سمع من حماس والمقامي وغيرهما، روى عنه أبو إبراهيم بن سعيد وأبو جعفر الداودي وجماعة. له تآليف حسنة منها كتاب في الإمامة والرد على الرافضة؛ ينظر: إبراهيم أبن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: حققه: محمد الأحمدي، طبعة عباس بن عبد السلام بن شقرون، مصر، ط. ١، ١٩٣١م: ٢٦٨/١.

(٢) أبو ميمون دارس بن إسماعيل الفاسي: وهو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل، عالم فاس في عصره، أحد أوتاد المغرب، وممن أدخل مذهب مالك بلاد المغرب وقد سمع من شيوخ بلده بفاس، وبإفريقية من أبي بكر ابن اللباد، وسمع بالإسكندرية من علي بن أبي مطر كتاب ابن المواز، وحدث به بالقيروان، سمعه منه ابن أبي زيد القيرواني؛ ينظر: الزركلي، الأعلام: ١٨٠/٥.

(٣) ينظر: ابراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ٢٠٠٥م: ص. ٩٨.

(٤) ينظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري: ١٢١/١؛ وينظر: القاضي عياض: تقريب المدارك: ٥٨٦/٢.

(٥) ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (من السادس إلى التاسع): دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م: ٥٤/٦.

مهمًا في تأسيس دولة المرابطين [١] عندما كان في القيروان؛ وكان هناك أيضًا أبو بكر محمد المرادي (ت/٤٩٠هـ) صاحب كتاب (الشعرة إلى أدب الإمارة)؛ واستمرت هذه المرحلة من التعريف حتى نهاية عهد المرابطين سنة (٥٤٢هـ) [٢]

المطلب الثاني: مرحلة انحدار دولة المرابطين إلى دولة الموحدين (٥١٤هـ -٦٦٨هـ)

إنّ الدولة الإسلامية التي أسسها الموحدون وهم من مصامدة المغرب الأقصى في القرن الثاني عشر حكمت بلاد المغرب (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) والأندلس بين سنتي (٥١٤هـ و ٦٦٨هـ)، وقد أسسها محمد بن تومرت المصمودي (ت/٥٢٤ هـ) [٣] على شكل حركة دينية قبل أن يتمكن تلميذه عبد المؤمن بن علي الكومي (٥٢٤هـ/٥٢٨هـ – ٥٥٩هـ) [٤]من استكمال مشواره عن طريق توحيده لكامل شمال إفريقيا والأندلس تحت حكم دولة وعقيدة وحكومة واحدة وكان سقوط المرابطين على يد المهدي بن تومرت (ت/٥٢٥هـ) نقطة تحول في تاريخ التطور العقائدي للبلدان في شمال إفريقيا فضلاً عن كونه تغييراً محورياً في وحدته الفكرية والقانونية والسياسية والسبب في ذلك أن ابن تومرت كان عالماً منتمياً إلى الأشاعرة وكان صارماً في تثبيت ركائز مذهبه [٥]؛ ودرس في الشرق على يد علماء الأشاعرة الكبار مثل أبو حامد الغزالي وقد كتب كتاب (عقيدة المرشدة) الذي جذب اهتماماً متزايداً من العلماء والفقهاء واعتبرَ مظهراً من

(١) ينظر: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية: عبد العزيز المجذوب: ص. ١٢٧.

(٢) ينظر: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين: علي محمد صلابي: ص ٧٠-٨٥.

(٣) محمد ابن تومرت: محمد بن تومرت بن عبدالله بن يا مصال ابن تومرت من هرغة إحدى بطون قبيلة مصمودة الأمازيغية المستقرة بالأطلس الصغير بمنطقة السوس الأقصى المغربية، وكان سياسي وداعية إسلامي عاش في المغرب الأقصى بين نهاية القرن الحادي عشر الميلادي والقرن الثاني عشر ويعتبر مؤسس الدولة الموحدية وكانت مؤلفاته عامل أساسي في انتشار الأشعرية بالمغرب العربي؛ ينظر: ابن زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م: ص ١٨٠-١٨٥.

(٤) عبد المؤمن بن علي الكومي: ولد بمدينة تاجرت بالقرب من تلمسان التي كانت تابعة لدولة المرابطين في المغرب الأقصى وكان الخليفة الثاني لدولة الموحدين وحكمها من العاصمة مراكش وطبق ما أخذه من سلفه من فقه ظاهري وفكر أشعري فكان أول من وحّد كامل المغرب العربي فحكمها دولة واحدة هي والأندلس وجعلها تحت عقيدة واحدة وتحت حكومة واحدة؛ ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٢٦/٦؛ وينظر: صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب: وزارة الثقافة والسياحة المغربية، الرباط، ط.١، ١٩٨٥م: ٥-٢٠.

(٥) ينظر: عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت: دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٩م: ص. ٢٣١.

مظاهر أشعريته ولقد قام بتعليم العامة مبادئ عقيدته فكان لذلك أثر إيجابي في انتشار مذهب الأشاعرة وقد أدى ذلك إلى انسلاخ الناس عن المدارس الفكرية والعقائدية السابقة المعروفة آنذاك بعقيدة أهل التسليم والتفويض ويتجلى ذلك في عدد العلماء والمفكرين الذين أعلنوا الأشاعرة عقيدتهم بعد أن حكم ابن تومرت هذه البلدان ودافعوا عنها وطوروها عن طريق تعاليمهم وأعمالهم ولكن للأسف لم يعش ابن تومرت طويلاً ليرى حصاد جهوده حيث توفي قبل اكتمال دولته ولكن أفكاره ومبادئه استمرت حتى بعد وفاته، وحافظ عليها خلفاؤه الذين سعوا إلى جعل المذهب الأشعري العقيدة الرسمية في بلدان المغرب العربي كوسيلة للحصول على السلطة السياسية [١]؛ ومع تأسيس دولة الموحدين بدأت مرحلة جديدة من تثبيت العقيدة الاشعرية ولعل هذا هو السبب الذي جعل علماء المدرسة الأشعرية يضطرون إلى تزويد أنفسهم بالأساليب والحجج لدعم وتأهيل أيديولوجيتهم الجديدة في أكثر أشكالها تماسكًا ومنهجية ممكنة وقد اتخذت مثل هذه التدابير لضمان استمرارية الأشاعرة وتماسكها في الوقت نفسه ضد كل أشكال المقاومة والتحديات وعلى الرغم من أن طريقهم لم يكن ممهدًا بشكل جيد فقد تمكنوا من استبدال الأساليب القائمة أثناء تأسيس نظام سياسي جديد ومن بين هؤلاء المفكرين المتميزين الذين ساهموا في عملية إضفاء الطابع الرسمي على المذهب الأشعري في بلدان المغرب العربي: وابن النووي (ت/٥١٣هـ)، وأبو الحجاج يوسف بن الأعراير (ت/٥٢٠هـ)، والقاضي عياض (ت/٥٤٤هـ)، وابن العربي المعافري (ت/٥٤٣هـ)، وعثمان السلاليجي (ت/٥٧٤هـ) [٢]؛ ولعل أشهر العلماء هو أبو الحجاج بن موسى الأعريري الذي تعلم الفقه على يد الفقيه المشهور أبي بكر محمد المرادي وأنتج مؤلفات في النحو وعلم الكلام وبعد وفاة أستاذه تولى الأعريري منصبه كشخصية رائدة في مدرسة الأشعرية وهو معروف أيضًا بأطروحته "التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد" وهي قصيدة تعليمية في أكثر من ألف وستمائة بيت في علم الكلام الأشعري مكتوبة بأسلوب بسيط للأطفال والمبتدئين [٣] وقد أصبحت أعماله المصدر الأساس لشرح العقيدة المستخدم في مؤسسات التعليم الديني وقد ساهمت على هذا النحو بشكل كبير في نشر المذهب الأشعري في بلدان المغرب بشكل فعال [٤]؛ وهناك شخصية أخرى مثيرة للاهتمام وهي أبو بكر بن العربي(ت/٥٤٣ هـ)(فقيه

(١) ينظر: عبدالله العروي، مجمل تاريخ المغرب: ص. ١٠١-١٠٢.

(٢) ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس: عنى بتصحيحه ومراجعته السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط.٢، ١٩٥٥ م: ٥٦٧/١.

(٣) ينظر: إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن ٩ – ١٥ م: دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط.١، ٢٠٠٠م: ص. ٣٨٧.

(٤) ينظر: جميل محمد أبو النصر، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: مطبعة جامعة كامبريدج، نيويورك، ١٩٨٧ م: ص. ٦١.

أندلسي ومفكر وعالم أشعري) وكان من أهم مساهماته في تشكيل التاريخ العقائدي للأندلس والمغرب انه ساهم في انتشار عدد من النصوص والمؤلفات الأولية الأشعرية التي أُنتهجت أصلاً في الشرق مثل كتب "مدارك العقول"، و"البرهان في أصول الفقه"، و"العقيدة النظامية"، و"غياث الأمم" للجويني، و"تحفة الفلاسفة"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، و"شفاء العليل" للغزالي، و"الوسيط"، و"العقيدة في أصول الفقه" و"الجامعي" و"الكافي" و"الجامع الجلي" لأبي إسحاق الإسفاريني؛ كما ألف ابن العربي أعمالاً رئيسة عن مذهب الأشاعرة مثل "علامة الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفته العليا"، و"الرسالة الغرة في الرد على ابن حزم"، و"الوعيد إلى معرفة الأشاعرة"، و"العواقب من القواسم"، و"قانون التأويل" وغيرها [١]؛ وبعده عالماً وعلمُ في علم العقيدة لذا كان لابن العربي فهم أصيل لعقيدة الأشاعرة وكان لديه آراؤه العقدية الخاصة، وساهم بحماس في نشر عقيدة الأشاعرة في المغرب؛ ولعل آخر الشخصيات المهمة هو أبو عمرو عثمان السلاليجي (ت/٥٧٤هـ) (عالم أشعري مغربي) ولا يقل كفاءة علمية عن أبي إسحاق الجويني في الشرق؛ وقد ذاع صيته بسبب معرفته الراسخة بعلم الكلام والعقيدة الأشعرية، ولكن الأهم من ذلك بسبب مساهمته الكبيرة في نشر المذهب الاشعرية عبر بلدان المغرب العربي ومن الأعمال التي يُقال إنه ألفها كتاب "العقيدة البرهانية في علم الألوهية" المعروف باسم البرهانية أو السلالجية [٢]؛ وقد لعب عمله دورًا مهمًا في تطوير وتعزيز العقيدة الأشعرية في المغرب وحمل معه انعكاسًا واضحًا لفكر ومنهج الأشعرية الرسمي لدولة الموحدين وكان يطغى على عمله المبادئ الأساسية للعقيدة الأشعرية والذي على الرغم من الإيجاز والبساطة لمؤلفاته لكنه جذب انتباهًا علميًا كبيرًا من قبل الكثير من العلماء مثل ابن القايضاني (ت/٥٩٧هـ)، أحد طلابه المقربين وابن بزيزة (ت/٦٦٢هـ)، والخفاف (ت/٦٨٧هـ)، واليافرني (ت/٧٣٤هـ)، والعقباني (ت/٨١١هـ)، والسمليلي (ت/٨٨٢هـ)؛ وعلى الرغم من أن هذه المدة من التاريخ الفكري في بلدان المغرب شهدت صراعًا خطيرًا بين المرابطين ومن يرتبطون بالمدرسة الموحدية، إلا أن الأشاعرة ما زالوا يشهدون جدالات في العقيدة مكثفة ومواجهات ادت الى سفك دماء احياننا وقد أُرغم الجمهور بلا تمييز على تعلم مبادئ العقيدة الأشعرية ولن تُقبل أفعالهم وأقوالهم دون تعلم وممارسة عقيدتها ولعل هذا

(١) ينظر: أبو بكر بن العربي، النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم: تحقيق: الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، ط. ١، ١٩٩٧ م:ص. ٩-٥٤.

(٢) ينظر: جمال علال بختي، عثمان السلاليجي ومذهبيته الأشعرية: صدر عن وزارة الاوقاف المغربية، الرباط، ٢٠٠٥م: ص. ٢٠٨-٢٥٤.

كان أحد العوامل المهمة التي أدت إلى ظهور تخصص علم العقيدة الأشعرية في المغرب [١]؛ وبصفة عامة، كان في هذه المدة التي فرضت فيها الهيمنة للأشاعرة وفرضهم تعلم علم الكلام على كل مسلم بالغ ذكرًا كان أو أنثى؛ وساد فيها مؤلفات الجويني التي هيمنت على منهج الأشاعرة وخاصة كتابيه "الشامل" و"الإرشاد" وكان لكتابه الإرشاد الذي عمل ووثق به الكثير من علماء الدين والمفكرين خلال تلك الفترة من الزمن وتم التعامل معه كمصدر لنظرية المعرفة لعلم الكلام والعقيدة الأشعرية وقد أثر هذا على معظم الأعمال التالية وجعلها علامة فارقة في تقدم عقيدة الأشاعرة في المنطقة الواقعة شمال إفريقيا [٢].

المطلب الثالث: مرحلة نضوج العقيدة الأشعرية

لقد كانت نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع إيذانًا ببداية جديدة للأشاعرة في المغرب العربي فقد شهدت هذه الفترة صعود وهيمنه فكر وعقيدة الأشاعرة التي أدخلت منهجها بتفصيل كبير وأنتجت أعمالًا متعمقة تركزت على تفسيرات ومؤلفات "الإرشاد" للجويني، و"التنبيه" و"الإرشاد" لأواريرر، و"المرشد" لابن تومرت، و"البرهانيّة" للسلالي وفي تلك المدة من الزمن حدثت أيضًا مواجهة بين الفلاسفة إلى جانب تطهير الثقافة الشفوية العامة من بقايا العقائد مثل المعتزلة والشيعة والخوارج؛ كما برز في تلك المدة عدد من العلماء المشهورين مثل ابن خمير السبتي (ت/٦١٤هـ)، وأبي عبدالله بن المناصف (ت/٦٢٠هـ) ومؤلفه "الدرة السنية في المعالم السنية"، وهو ديوان تعليمي من سبعة آلاف بيت وعلى نحو مماثل، تم تقديم عدد من الشروحات لكتاب الجويني "الإرشاد في أصول الاعتقاد" ونتيجة لذلك ساهمت في تجميع السمات البارزة للفكر الأشعري المغربي [٣]؛ وقد شهد الاهتمام المتزايد بالأشعرية أيضًا كتابات واسعة النطاق في علم العقيدة مثل "المحد في شريعة الإرشاد" لأبي بكر القرشي المازري (ت/٥٣٠هـ) و "نكت على شارع الإرشاد" لأبي إسحاق إبراهيم بن الضحاك المعروف بابن المرأة الأندلسي (ت/٦١١هـ) و "الإرشاد في شرح الإرشاد" لعبد العزيز بن بزيزة (ت/٦٦٢هـ)، "شرح الإرشاد" لأبي بكر بن ميمون القرطبي (ت/٥٦٩هـ)، و"اقتضَاف الأزهر واستخراج نتائج الأفكار لتأويل البُغية والمراد

(١) ينظر: أيت الحيان حميد، علم الكلام الأشعري بالغرب الإسلامي بين السلطة المعرفية والتوظيف السياسي: مقالة في التجديد ومحاولة للتقريب، مجلة الشهاب، العدد ٦، الاصدار ٤، ٢٠٢٠ م: ص. ٤٥ – ٧٠: ص. ٥٥.

(٢) ينظر: علوي، حسن حافظي، المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب /من التعدد الى الوحدة: جامعة محمد الخامس (الرباط)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠٠٨م: ص. ٧٦.

(٣) ينظر: ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب: تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط.٣، ١٩٥٥م: ١٠٥/١

من شرع كتاب الإرشاد" لأبي بكر محمد الإشبيلي (ت/٥٧٩هـ)؛ ويظهر أن رسالة الإرشاد شجعت العلماء والمثقفين على إنتاج أعمال علمية رائعة في علم العقيدة ثم خلق جو ثقافي و عقائدي بنكهة من علم الجويني ومكانته الفكرية[١]؛ ومع ذلك كان التطور الأكثر أهمية في تاريخ فكر الأشاعرة هو ظهور علماء الأشاعرة الذين أجروا تغييرات جادة على أسلوب الكتابة القديم الذي استخدمه آنذاك معظمهم ومن الأمثلة على ذلك الإمام عبدالله بن يوسف السنوسي الذي ألف الكثير من الأعمال المثيرة للاهتمام في علم العقيدة وعلم الكلام والرياضيات وتفسير القرآن والطب والتصوف والحديث والقانون، التي غطت الكثير من الاهتمامات النظرية لتلك المدة واكتسب السنوسي شهرة بعده عالمًا عقدياً ومؤلفًا لأعمال مهمة مثل العقيدة الكبرى وشرحها (العقيدة الكبرى)، والعقيدة الوسطى وتفسيرها، والعقيدة الصغرى وشرحها المعروفة أيضًا باسم أم البراهين أو العقيدة السنوسية (أم الحجج) والمقدمات وشرحها (المقدمة وشروحها)، وشرح كفاية المريد في علم التوحيد لأبي العباس بن عبدالله الجزائري (ت/٨٨٤هـ)، وشرح وئيمة السلوك لأبي عبدالله الخوئي (ت/٩١٠هـ)، وشرح المرشد لابن تومرت، وشرح جواهر العلوم لعائض الدين العجيز[٢]؛ ويظل السنوسي من أتباع وأنصار العقيدة الأشعرية وهو من أبرز أعلامها في عصره على الرغم من وجود منافسين أكثر علماً مثل الشيخ أبي العباس التلمساني (ت/٩٠٠هـ) وقد عُرف التلمساني بمعارضته الشديدة لآراء السنوسي العقائدية ووفقاً للتراجم المتوفرة فقد دارت بينهما مناظرات كثيرة وخاصة حول مشكلة عقيدة المقلد وظهور المعدوم وفي تلك المناظرات كان السنوسي يحمل آراء أقوى ويتمتع بذكاء أكثر حدة ولعل هذا هو السبب الذي جعل السنوسي يعد من أعظم قادة علم الكلام والمذهب الأشعري في عصره كما يتبين من أعماله في علم الكلام حيث ناقش فيها النقائص الثقافية التي تجلت في الكثير من العيوب الفكرية والسياسية في بلدان المغرب العربي مثل سقوط الأندلس وتشتت المغاربة وفي نهاية المطاف نشأت حالة من الخمول والتقليد وتوقف الاجتهاد؛ لذلك لعب السنوسي دورًا بالغ الأهمية في إحياء علم الكلام ومحاربة التقليد مع إعادة النظر في العقلانية كشرط إلزامي لشرعية وسلامة المعتقدات الإسلامية وهذا بدوره أدى إلى إحياء علم الكلام والعقيدة الأشعرية مع الإشارة إلى بداية نهضة كلامية جديدة وتجدر الإشارة إلى أن مؤلفاته العقدية حظيت بترحيب حار وانتشرت على نطاق واسع في بلدان المغرب والشرق وقد أبدى علماء جميع البلدان اهتماماً كبير بتدريسه وشرحه وتعليقاته وأسلوب

(١) ينظر: إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ المغرب: ٢١١/٢.

(٢) ينظر: محمد بن عمر الملالي، مخطوطة المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة: نسخة بالمكتبة الوطنية التونسية، رقم ١٥٥٣٤: ص. ٦٦-٧٦.

كتابته ووضع التعليقات على تفسيرات أعماله[١]؛ وقد نتج عن ذلك شروح كثيرة مثل (العقيدة السنوسي الصغرى) لمحمد الملالي التلمساني (ت/٩٠٠هـ)، والعقيدة الصغرى لأبي العباس بن كدار الرشيدي (ت/٩٥١هـ)، وشرح محمد المأمون العفيفي (ت/١٠٣٧هـ) وشرح لأبي الحسن علي اليوسي (ت/١١٠٢هـ) والغنيمة الكبرى بمشروع مقدمة السنوسي الصغرى" لأحمد الرهوني التطواني (ت/١٢٣٠هـ) و"حاشية يحيى الشاوي" (ت/١٠٩٦هـ)، وتعليق محمد بن عبدالقادر التواتي (ت/١١١٥هـ) وفضلا عن ذلك، نُظمت أشعار لصالح "العقيدة الصغرى" مثل قصيدة "علي بن أحمد الحاج المدرسي (ت/٩٥٨هـ)، ومحمد بن عبد القادر الفاسي (ت/١٠٩٦هـ)، ومحمد بن أغيد الزيدي (ت/١١٢٣هـ) وقد نالت "العقيدة الصغرى " اهتمامًا كبيرًا، وكذلك فعلت "العقيدة الكبرى" و"الوسطى" والواقع أن كتابات السنوسي العقدية ألهمت كتابات أخرى حول العقيدة الأشعري [٢]؛ وعلى المستوى التعليمي عدت أعمال السنوسي في العقدية المصدر الأساس على الكثير من مستويات الخطاب العقائدي وعلى هذا النحو، عكست الدروس والآراء القانونية في العقيدة لجوهر منهج السنوسي القائمة على منهج الأشاعرة ولا تزال هيمنة عقيدة السنوسي مستمرة حتى اليوم ولا يزال يتم تدريسها في الجامعات والكليات ومراكز التعلم الديني في المغرب وفي مصر والعراق وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من البلدان الإسلامية حيث يعتمد العقيدة الأشعرية هي العقيدة الرسمية والعلنية وفق منهجها.

(١) ينظر: محمد القبلي، حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط – مقدمات أولية وقضايا: الفنك، طبع بمطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٨م: ١٠٥ – ١٣٠.

(٢) ينظر: سعيد عينوان: شرح المختصر في المنطق للسنوسي، دار الكتاب الثقافي للنشر، ٢٠١٨م: ص. ٤٥

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله تعالى أولاً وآخراً والشكرُ له ظاهراً وباطناً؛ فقد تم بحمد الله تعالى وتوفيقه وإحسانه العظيم إتمام هذه الدراسة في (أثر المدرسة الأشعرية في عقيدة المجتمع الإسلامي في شمال إفريقيا في عهد دولة المرابطين والموحدين) وإني لأرجو الله تعالى الكريم أن يجعلهُ مباركاً مقبولاً عنده، نافعاً لعباده، وأن يغفرَ لي ما وقعتُ فيه من خطأ، أو زلل إنه جوادٌ كريم، وفي الختام، يمكنني أن أدونَ أهم نتائج هذه الدراسة وباختصار مع التوصيات أوجزها بنقاط عدة وهي – :

- وضوح منهجية الأشاعرة في الدعوة واحترام جميع المذاهب العقدية الإسلامية الصحيحة، والتشبث بالأصول والثوابت مع المرونة في التعامل مع المتغيرات العصرية مما ساعد على انتشار المذهب في بلدان المغرب الإسلامي بشكل كبير.
- أثبت المذهب الأشعري بما يحويه من فكر سلفي ومنطق عقلي وقلب روحاني أنه من أنسب المذاهب الفكرية التي يجب أن يحيط الدعاة المسلمون المعاصرون بها دراسة وفهماً وتطبيقاً فذلك يؤهلهم لمستوىً أرفع في المنطق والبيان والحجة والحوار.
- أرى ضرورة المراجعات الدورية للأفكار والوسائل والأساليب التي يتبناها الدعاة والتأكد أن كل ما يتبنى في الدعوة صالحٌ من الناحية الشرعية وموافق للزمان والمكان.
- وتوصلت الدراسة أن المذهب الأشعري تأسس في القيروان في القرن الرابع الهجري على يد إبراهيم القلانسي ومن ثم وصل إلى الأندلس وبعدها إلى مصر وكان لجامع القرويين الدور الأبرز في نشر المذهب الأشعري.
- وتوصلت الدراسة إلى أن الواقع العملي والنظري يشير بوضوح إلى الرسوخ الكامل للعقيدة الأشعرية في بلدان شمال إفريقيا.
- وتوصلت إلى أن أئمة هذا المذهب من الذين حافظوا على جوهر التوحيد الإسلامي في البلدان الإسلامية في شمال إفريقيا القائم على إثبات الصفات مع تنزيه الباري عز وجل عن جميع أشكال المشابهة والمماثلة.

المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم.**
- محمد بن محمد الراجحي الشهري

المدارس الأشعريَّة– دراسةٌ مُقارِنة: قدم له عبدالرحمن المحمود، نشره دار الفضيلة (الرياض – السعودية) ودار الهدي النبوي (المنصورة – مصر)، ط.١، ٢٠١٥م

- عبد الرحمن ابن خلدون (ت/٨٠٨ هـ)

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٩٨١م.

- سفر بن عبد الرحمن الحوالي

منهج الأشاعرة في العقيدة: مكتبة العلم، القاهرة، مصر،ط.١، (د. ت.).

- **الشريف إبراهيم صالح الحسيني**

العقيدة المنجية يوم القيامة: مكتبة الجندي، القاهرة، مصر، ط.١، ٢٠١٠م.

- تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٨هـ.

- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت /٤٦٣ هـ)

تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها): حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.١، ٢٠٠٢ م.

- شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)

سير أعلام النبلاء: تحقيق، حسين أسد و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٩٨٥ م.

- السبكي، تاج الدين (ت/٧٧١ هـ).

طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط.٢، ١٩٩١م.

- علي عبد الفتاح المغربي

الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة: مكتبة وهبة، مصر، ط.٢، ١٩٩٥م.

- عادل نويهض.

مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط.٣، ١٩٨٨م.

- تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت/٩٧٢ هـ).

شرح الكوكب المنير: تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط.٢، ١٩٩٧ م.

- عبد العزيز الصغير دخان المسيلي الجزائري.

الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف: دار كردادة للنشر، الجزائر، ط.١، ١٤٣١هـ.

- محمد الزحيلي

الإمام الجويني إمام الحرمين: دار القلم، دمشق، ط.١، ١٩٩٩م.

- إبراهيم ابن فرحون (ت /٧٩٩ هـ).

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: حققه: محمد الأحمدي، طبعة عباس بن عبد السلام بن شقرون، مصر، ط. ١، ١٩٣١م

- ابن زرع الفاسي .

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م.

- صالح بن قربة

عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب: وزارة الثقافة والسياحة المغربية، الرباط، ط.١، ١٩٨٥م

- ناصر حسين كاظم القريشي.

لمحات تأريخية عن المدرسة الاشعرية: مجلة جامعة الامام الكاظم (عليه السلام)، العدد ٢/٤، ٢٠١٨م

- أبن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم (ت/٥٧١ هـ).

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: تحقيق: أنس محمد الشرفاوي: دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ٣، ١٩٨٢م.

- جمال علال بختي

عثمان السلاليجي ومذهبيته الأشعرية: صدر عن وزارة الاوقاف المغربية، الرباط، ٢٠٠٥م.

- عبد المجيد النجار.

المهدي بن تومرت: دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٩م.

- عبدالله العروي

مجمل تاريخ المغرب: المركز الثقافي العربي، بيروت/الرباط، ١٩٩٤م.

- إبراهيم التهامي.

جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ٢٠٠٥م.

- علي محمد صلابي

الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين: دار التوزيع والنشر الإسلامية،، القاهرة، ٢٠٠٣م

- عبدالعزيز المجذوب

الصراع المذهبي في أفريقيا إلى قيام الدولة الازرية: الدار التونسية، تونس، ١٩٧٥م.

- أبو القاسم سعد الله

تاريخ الجزائر الثقافي (من السادس إلى التاسع): دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م.

- جميل محمد أبو النصر

تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: مطبعة جامعة كامبريدج، نيويورك، ١٩٨٧ م.

- إبراهيم حركات

مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن ٩ – ١٥ م: دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط.١، ٢٠٠٠م.

- القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (ت/٥٤٣ هـ)

النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم: تحقيق: الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، ط. ١، ١٩٩٧ م

- علوي، حسن حافظي.

المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب /من التعدد إلى الوحدة: جامعة محمد الخامس (الرباط)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨م.

- أيت الحيان حميد.

علم الكلام الأشعري بالغرب الإسلامي بين السلطة المعرفية والتوظيف السياسي: مقالة في التجديد ومحاولة للتقريب، مجلة الشهاب، العدد ٦، الاصدار ٤، ٢٠٢٠ م.

- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري (ت/٥٧٨ هـ)

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: عنى بتصحيحه ومراجعته السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط.٢، ١٩٥٥ م.

- أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت /٦٨٥هـ)

المغرب في حلى المغرب: تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط.٣، ١٩٥٥م.

- محمد بن عمر الملالي التلمساني (ت /بعد ٨٩٧ هـ)

مخطوطة المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة: نسخة بالمكتبة الوطنية التونسية، رقم ١٥٥٣٤.

- محمد القبلي

حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط – مقدمات أولية وقضايا: الفنك، طبع بمطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٨م.

- أبن كثير، إسماعيل بن عمر (ت/٧٧٤ هـ).

البداية والنهاية: تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري: مكتبة المعارف، بيروت، ط.١,١٩٩٠م.

- الغزالي، أبو حامد (ت/٥٠٥ هـ).

الاقتصاد في الاعتقاد: تحقيق: عبد الله محمد الخليلي: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ٢٠٠٤م.

المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي الجلال: تحقيق: محمد أبو ليلة و نور شيف رفعت: مطبعة الجامعة السورية، دمشق، سوريا، ط. ٥، ١٩٥٦م.

- السيوطي، جلال الدين (ت/٩١١هـ).

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ٢٠٠٧م.

- القاضي عضد الدين الإيجي (ت/٧٥٣ هـ).

شرح المواقف: تحقيق و شرح: علي بن محمد الجرجاني: مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٠٧ م.

- التافتازاني، سعد الدين (ت/٧٩٢هـ).

شرح المقاصد: تحقيق: عبد الرحمن عميرة: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٩٩٨م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت/٢٥٦هـ).

صحيح البخاري: تحقيق: جماعة من العلماء، بعناية: محمد زهير الناصر: دار طوق النجاة، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٠م.

- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت/٢٦١ هـ).

صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ط.١، ١٩٥٥م.

- الإمام الترمذي، أبو عيسى (ت/٢٧٩ هـ).

الجامع الكبير؛ سنن الترمذي: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر، ط.١، ١٩٩٦م.

- أبن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ).

فتح الباري شرح صحيح البخاري: تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب: المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ط. ١، ١٩٦٨م.

- مرعي الكرمي المقدسي (ت/١٠٣٣ هـ).

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: تحقيق: شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ١، ١٩٨٤م.

- مصطفى حلمي (١٩٣٢م/~).

منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، ط. ٣، ٢٠٠٢م.

- محمد بن أحمد السفاريني (ت/١١٨٨ **هـ**).

شرح العقيدة السفارينية: تحقيق وشرح: العلامة محمد بن صالح العثيمين: الكتاب العالمي للنشر، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٧م.

- أبن الأثير الجزري (ت/٦٣٠ هـ).

الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.١، ١٩٩٧م.

- عبد المنعم الهاشمي.

الخلافة العباسية: دار أبن حزم، بيروت، ط.١، ٢٠٠٣م.

- قحطان الدوري.

العقيدة الإسلامية ومذاهبها: دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠١٦م.

- الأثري، عبدالله بن عبدالحميد (١٩٥٨م/~).

الإيمان حقيقته و خوارقه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة: مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط. ١، ٢٠٠٣ م.

- البوطي، محمد سعيد رمضان (ت/١٤٣٤ هـ).

كبرى اليقينيات الكونية: دار الفكر للطباعة، بيروت، ط. ١، ١٩٩٦م.

References

- The Holy Quran.
- Muhammad bin Muhammad Al-Rajhi Al-Shahri
- The Ash'ari Schools - A Comparative Study: Introduced by Abdulrahman Al-Mahmoud, published by Dar Al-Fadhila (Riyadh - Saudi Arabia) and Dar Al-Huda Al-Nabawi (Mansoura - Egypt), 1st ed., 2015
- Abdulrahman Ibn Khaldun (d. 808 AH)
- Diwan Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi Tarikh Al-Arab wa Al-Barbar wa Man Asarahum min Dhaw Al-Shadd Al-Akbar: Editing the Text and Placing Footnotes and Indexes: Prof. Khalil Shahada, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1981
- Safar bin Abdulrahman Al-Hawali
- The Ash'ari Methodology in Creed: Library of Knowledge, Cairo, Egypt, 1st ed., (n.d.)
- Al-Sharif Ibrahim Saleh Al-Hussaini
- The Savior's Creed on the Day of Judgment: Al-Jundi Library, Cairo, Egypt, 1st ed., 2010
- Taqi Al-Din Al-Maqrizi (d. 845 AH)
- Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
- Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH)
- History of Baghdad (History of the City of Peace and News of Its Narrators and Mention of Its Scholarly Residents from Outside Its People and Visitors): Verified, Textualized and Commented on by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st ed., 2002
- Shams al-Din, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (d. 748 AH)
- Biographies of the Nobles: Investigation, Hussein Asad and Shuaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation, 3rd ed., 1985 AD.
- al-Subki, Taj al-Din (d. 771 AH).
- Classes of the Great Shafi'is: Investigation: Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abdul Fattah Muhammad al-Halu: Hijr for Printing, Publishing and Distribution, Giza, Egypt, 2nd ed., 1991 AD.
- Ali Abdul Fattah al-Maghribi
- Islamic Theological Sects: Introduction and Study: Wahba Library, Egypt, 2nd ed., 1995 Adel Noueihed.

- Dictionary of Interpreters: From the Beginning of Islam to the Present Era: Noueihed Cultural Foundation for Authorship, Translation and Publishing, Beirut, 3rd ed., 1988 AD.
- Taqi al-Din Abu al-Baqa Muhammad ibn Ahmad ibn Ali al-Futuhi known as Ibn al-Najjar al-Hanbali (d. 972 AH).
- Explanation of al-Kawkab al-Munir: Investigation: Muhammad al-Zuhayli and Nazih Hammad, Al-Ubaikan Library, 2nd ed., 1997 AD.
- Abdul Aziz al-Saghir Dukhan al-Masili al-Jaza'iri.
- Imam al-Allama Muhammad ibn Yusuf al-Sanusi al-Tilimsani and his efforts in serving the Noble Prophetic Hadith: Dar Kurdada for Publishing, Algeria, 1st ed., 1431 AH.
- Muhammad al-Zuhayli
- Imam al-Juwayni, Imam of the Two Holy Mosques: Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1999 AD.
- Ibrahim ibn Farhun (d. 799 AH).
- Al-Dibaj al-Mudhahhab fi Ma'rifat A'yan Ulama al-Madhhab: Investigation: Muhammad al-Ahmadi, edition by Abbas ibn Abd al-Salam ibn Shaqroun, Egypt, ed. 1, 1931 AD
- Ibn Zar' al-Fasi -
- The melodious companion in Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa Tarikh Madinat Fez: Dar al-Mansour edition, Rabat, 1972 AD.
- Salih bin Qarba
- Abdul-Mu'min bin Ali, the unifier of the Maghreb: Moroccan Ministry of Culture and Tourism, Rabat, 1st ed., 1985 AD
- Nasser Hussein Kazim al-Quraishi.
- Historical glimpses of the Ash'ari school: Journal of Imam al-Kadhim University (peace be upon him), issue 4/2, 2018 AD
- Ibn Asakir, Thiqat al-Din Abu al-Qasim (d. 571 AH).
- Explaining the Lie of the Slanderer in What is Attributed to Imam Abu al-Hasan al-Ash'ari: Investigation: Anas Muhammad al-Sharfawi: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1982 AD.
- Jamal Allal Bakhti
- Othman Al-Salaliji and his Ash'ari doctrine: issued by the Moroccan Ministry of Endowments, Rabat, 2005.
- Abdul Majeed Al-Najjar.
- Al-Mahdi bin Tumart: Dar Al-Maghrib Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1999.
- Abdullah Al-Aroui
- A summary of the history of Morocco: Arab Cultural Center, Beirut/Rabat, 1994.

- Ibrahim Al-Tahami.
- The efforts of Moroccan scholars in defending the doctrine of the Sunnis: Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 2005.
- Ali Muhammad Salabi
- The precious essence of knowing the Almoravid State: Dar Al-Tawzi' and Al-Nashr Al-Islamiyya, Cairo, 2003.
- Abdul Aziz Al-Majzoub
- The sectarian conflict in Africa until the establishment of the Azari state: Dar Al-Tunisiya, Tunis, 1975.
- Abu Al-Qasim Saad Allah
- Cultural History of Algeria (from the sixth to the ninth): Dar Al-Maghrib Al-Islami, Beirut, 1999.
- Jamil Muhammad Abu Al-Nasr
- History of Morocco in the Islamic Era: Cambridge University Press, New York, 1987.
- Ibrahim Harakat
- Introduction to the History of Science in Muslim Morocco until the 9th - 15th Centuries: Dar Al-Rashad Al-Hadithah, Casablanca, Morocco, 1st ed., 2000.
- Judge Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Maafari (d. 543 AH)
- Full text of the book Al-Awasim min Al-Qawasim: Investigation: Dr. Ammar Talibi, Dar Al-Turath Library, Egypt, 1st ed., 1997.
- Alawi, Hassan Hafizi.
- Islamic Sects in the Maghreb / From Pluralism to Unity: Mohammed V University (Rabat), Faculty of Arts and Humanities, 2008.
- Ait Al-Hayyan Hamid.
- Ash'ari Theology in the Islamic West between Epistemological Authority and Political Employment: An Article on Renewal and an Attempt at Rapprochement, Al-Shihab Magazine, Issue 6, Issue 4, 2020 AD.
- Ibn Bashkuwal Abu Al-Qasim Khalaf bin Abdul Malik bin Masoud Al-Ansari (d. 578 The Connection in the History of the Imams of Andalusia: Corrected and reviewed by Mr. Izzat Al-Attar Al-Husseini, Al-Khanji Library, 2nd ed., 1955 AD.
- Abu Al-Hassan Ali bin Musa bin Saeed Al-Maghribi Al-Andalusi (d. 685 AH)
- Morocco in the Ornaments of Morocco: Investigation, Shawqi Dayf, Dar Al-Maaref, Cairo, 3rd ed., 1955 AD.

- Muhammad bin Omar Al-Malali Al-Tilimsani (d./after 897 AH)
- Manuscript of Al-Mawaahib Al-Qudsiyyah in the Sanusi Virtues: A copy in the Tunisian National Library, No. 15534.
- Muhammad Al-Qabli
- On the History of Moroccan Society in the Middle Ages - Initial Introductions and Issues: Al-Fanak, printed at Al-Najah New Press, 1998.
- Ibn Kathir, Ismail bin Omar (d./774 AH).
- The Beginning and the End: Investigation, Proofreading and Commentary: Ali Shiri: Maktabat Al-Maarif, Beirut, 1st ed., 1990.
- Al-Ghazali, Abu Hamid (d./505 AH).
- Economy in Belief: Investigation: Abdullah Muhammad Al-Khalili: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Bey